اجمل صور الكبرياء ويغرقها فيه.[٢٩]

الانجاز الاكبر الذي حققته منظمة التحرير الفلسطينية في تلك المرحلة هو ربط سكان المناطق المحتلة بها عبر تشكيل عنوان سياسي لها هو الجبهة الوطنية الفلسطينية في الاراضي المحتلة، والتي وزعت برنامجها في ١٥/٨/١٩٧٢، ونصت فيه على:

«ان الجبهة الوطنية الفلسطينية جزء لا يتجزأ من الحركة الوطنية الفلسطينية المتمثلة في منظمة التحرير الفلسطينية... وتتبنى الجبهة...

«٣ ـ رفض جميع المشاريع التآمرية التي تستهدف تصفية قضية شعبنا العربي الفلسطيني والتفريط بحقوقه، سواء منها المشاريع الصهيونية مثل الكيان الفلسطيني والادارة المدنية والحكم الذاتي ومشروع آلون، او مشروع الملك حسين، والحلول الاميركية وما شاكلها من التسويات التصفوية والاستسلامية.»[٣٠].

بتشكيل الجبهة الوطنية الفلسطينية في الأراضي المحتلة واعلانها عن انها جزء من حركة التحرر الوطني الفلسطينية الممثل بالمنظمة، تمكنت منظمة التحرير الفلسطينية من مواجهة الأردن في معركة التمثيل، والاعلان بالفم الملآن انها ممثلة الفلسطينيين اينما كانوا.

في تلك الفترة، كانت مصر وسوريا تعدان، كخيار احتياطي، للحرب التي بدأت في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣.

الحرب

بدأت حرب تشرين الأول (أكتوبر) في السادس من ذلك الشهر بمفاجأة اسرائيل على الجبهتين المصرية والسورية. وليسنا بصدد استعراض وقائع تلك الحرب هنا. واختلفت التقييمات حولها، تسمية واهدافاً. والواقع انها حُمِّلت اعلامياً أكثر مما تحتمل لأغراض دعائية أحياناً وتعبوية أحياناً أخرى، وللتمويه غالباً، إلى درجة لم يعد هناك، في حينه، من يجرؤ على التعرض لتلك الحرب بالنقد[٣١]. وسنتناولها هنا بصفتها حدثاً ـ منعطفاً سياسياً أرست، كقاعدة لما استتبع، الاتجاه العلني للتسوية مع اسرائيل تحت الشعار المعلن «السلام الشامل العادل والدائم»، وانعكاس ذلك على حركة التحرر الوطني الفلسطينية. ولا بد، بادئ ذي بدء، من تسجيل المؤشرات التالية:

١ ـ الحد الأقصى لاهداف تلك الحرب ازالة آثار عدوان ١٩٦٧، بمعنى استعادة أراضي الدول التي احتلت اراضيها، دون تسمية تلك الأراضي بأسمائها.

٢ ـ تحريك «عملية السلام» التي وصلت طريقاً مسدوداً، بالرغم من كل المحاولات التي بذلتها مصر خلال الأعوام السابقة للحرب.

٣ ـ بالرغم من اشتراك المقاومة الفلسطينية في تلك الحرب، فإن بيانات الدولتين، مصر وسوريا، لم تشر الى ذلك، لا في بيان اعلان الحرب، ولا في البيانات اللاحقة؛ لكنهما عادتا إلى ذكر قوات المقاومة بعد أن فشلتا في تحقيق «الانتصار» الذي كانتا تحلمان به.

وبعد الحرب، بدأت الأصوات الخافتة تعلن أن الولايات المتحدة الأميركية كانت وراء تلك الحرب بهدف تعزيز هيمنتها على حلفائها الأوروبيين باستخدام تأثير نفط الدول العربية، وبهدف فرض هيمنتها على منطقة الشرق الاوسط من خلال توليها ادارة عملية السلام فيها بعد كسر حدة التعنت الاسرائيلي[٣٢].